السينما الجزائرية ودورها في ثورة التحرير الوطني ١٩٥٤ــ ١٩٦٢م

Algerian Cinema and its Role in the National Liberation Revolution 1954- 1962 AD

م.د عطاالله حسين فارس الخزرجي

Dr. Attallah Hussein Fares Al-Khazraji

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية صلاح الدين

Ministry of Education / General Directorate of Education of Salah al-Din

Atta.fir73@gmail.com

كلمــات مفتاحيــة: (الســينما الجزائريــة، فرنســا، الثــورة الجزائريــة، الاحــتلال الفرنسي).

Keywords: (Algerian cinema, France, Algerian revolution, French occupation).

الملخص

أدركت الثورة الجزائرية حقها التاريخي في سيادة ابناء الجزائر على بلدهم وتحريرها من الاحتلال الفرنسي، ولاقت دعماً عربياً واسلامياً، وعندما استخدمت فرنسا السينما الى جانب الآلة العسكرية كوسيلة دعائية خطيرة استمدتها من ايديولوجيتها الرامية على ابقاء الجزائر فرنسية والابقاء حسب تعبيرهم على الرسالة الحضارية الفرنسية هناك، ولكن رجال الثورة لم يكن ليستسلموا لإرادة الاحتلال فقرروا رفع اصواتهم عالياً وايصال القضية الجزائرية الى الدول الكبرى والمنظمات الدولية والاقليمية وعن طريق الصوت والصورة ليتأكد العالم من همجية الاحتلال الفرنسي ويحدد مواقفه تبعاً لذلك، فكانت السينما التي ستنقل وقائع المعركة الى مختلف الدول.

ان هذة الدراسة تأتي للتعريف بالسينما الجزائرية واهم انتاجاتها وتوثيقاتها التي انتشرت الى دول العالم، واهم المخرجين الذين وضعوا اللبنة الأولى لقيام السينما الجزائرية، والاسهامات الاجنبية في تأسيس هذه السينما والتي تركت أثرها الواضح في تكوين أوائل المخرجين السينمائيين والمنتجين الجزائريين، فلا يمكن للشعب الجزائري ان ينسى اسهامات "رينيه فوتييه" وغيرة من الذين وقفوا ضد البطش الفرنسي ونقلوا الحقيقة الى العالم، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتدريب الشباب الجزائري على التصوير والاخراج والانتاج مما ترك أثراً بالغاً في نفوس الجزائريين.

لقد لعب جيل استثنائي وهو جيل الثورة الجزائرية من المصورين والمخرجين والمنتجين السينمائيين دوراً كبيراً جداً في جمع الصور والافلام لدعم جهود الثورة الدبلوماسية في التعريف بالقضية الجزائرية.

Abstract

The Algerian revolution recognized its historical right to sovereignty over its land and liberation from French occupation, and it received Arab and Islamic support. When France used cinema alongside its military machine as a dangerous propaganda tool, stemming from its ideology aimed at keeping Algeria French and, as they put it, maintaining the French civilizational mission there, the revolutionaries refused to surrender to the will of the occupation. They decided to raise their voices and convey the Algerian cause to major powers and international and regional organizations through sound and image, so that the world would witness the barbarity of the French occupation and determine its stance accordingly.dhFor you, it was cinema that would convey the events of the battle to different countries.

This study aims to introduce Algerian cinema, its most important productions and documentaries that have spread to countries around the world, and its most important directors.They laid the foundation for Algerian cinema, and foreign contributions to its establishment.dhCinema, which left its clear mark on the formation of the first Algerian film directors and producers, is something the Algerian people cannot forget, especially the contributions of René Vautier and others.dhThey stood against French oppression and conveyed the truth to the world, and they did not stop at...dhBut they actually trained young Algerians in photography, directing and production, which left a profound impact on the Algerian people.

An exceptional generation, the generation of the Algerian revolution, of photographers, directors and film producers played a very large role in collecting pictures and films to support the revolution’s diplomatic efforts in raising awareness of the Algerian cause.

المقدمة

لعبت السينما الثورية في الجزائر دوراً مهماً في التعريف بالقضية الجزائرية في المنظمات الدولية ودول العالم الاخرى، عندما استطاعت الثورة نقل معاناة الشعب الجزائري الى المحافل العالمية، فانطلقت المدارس السينمائية الجزائرية في شرح وتوضيح انتهاكات الاحتلال الفرنسي، يساعدها في ذلك بعض المخرجين الفرنسيين الذين اخذوا على عاتقهم نقل الحقيقة ومهمة تدريب كوادر الثورة على التصوير والانتاج السينمائي، فاعتبرت السينما السلاح الاهم لرجال الثورة في فضح همجية الاحتلال الفرنسي، فأدت السينما دورها النضالي من اجل ايصال الحقيقة الى المجتمع الدولي وهو ما أبرز القضية الجزائرية الى حيز الوجود بعدان حاولت فرنسا مراراً اخفائها.

أما سبب اختيار الموضوع فيعود الى قلة الدراسات التي تناولت الموضوع في العراق، او تناولته من جانب واحد، وكذلك لمعرفة دور السينما الجزائرية في التعريف بحقوق الجزائر المشروعة.

أما المنهج الذي استخدم في البحث فهو المنهج الوصفي وكذلك استخدام المنهج التحليلي في اماكن اخرى من البحث.

أما اشكالية البحث فتتمحور حول دور السينما الجزائرية في مساندة الثوار الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي خلال مراحل الثورة، وكيفية دخول السينما الى الجزائر وكيف استخدمتها جبهة التحرير الجزائرية لإبراز القضية الجزائرية.

تضمن البحث مقدمة ومحورين وخاتمة، تناول المحور الأول: ظهور السينما الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، والذي أكد على بدايات ظهور السينما الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والتي كرست في اغلبها لدعم وجودها هناك، أما المحور الثاني فتحدث عن: السينما الجزائرية ودورها في الثورة ، إذ اضطلعت السينما بدور مهم ومحوري في تصوير عمليات الثوار ضد الاحتلال الفرنسي قابله جانب البطش والقتل والتنكيل الذي مارسه الفرنسيون ضد ابناء الشعب الجزائري.

أما الخاتمة فتناولت اهم الاستنتاجات التي تم استطاع الباحث الوصول اليها.

أولاً: ظهور السينما الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

ظهـرت السـينما فـي الجزائـر مـع بدايـة ظهـور السـينما العالميـة أواخـر القـرن التاسـع عشر(سادول، ١٩٨٦، ص٣٣)، وقد نجح الفرنسيين بنقل تجربة السينما الى مستعمراتهم في شمال افريقيا لاسيما الجزائر، إذ استطاع لويس لوميار ومساعده فليكس من جمع صور الاهالي والمدن الجزائرية وعمل كتالوج خاص احتوى على (٣٥٠) فيلماً وثائقياً تم تسجيلها في فرنسا، وكان السبب في اختيار الجزائر يعود الى تنوع تضاريسها واهتمام الفرنسيين بحياة الجزائريين الثقافية والاجتماعية (Abdelghani Magherbi, 1982,p13). وقد احتكرت سلطات الاحتلال الفرنسي مجال الانتاج السينمائي بهدف الدعاية، فكانت تبث الرسائل التي تسعى لتمريرها عن طريق السينما، مثل تصوير الشخص الجزائري ككائن غريب يثير اشمئزاز الأوربيين مثل فيلم "الواحة" وفيلم "حديقة الله" التي كانت مناغمة لأحاسيس واهواء المعمرين الأوربيين وتجاهل واهمال للأهالي الذين تم اظهارهم ضمن الديكور العام(منصور، ٢٠١٣، ص٢٧-٢٨).

حولت السينما الاستعمارية الفرنسية جهودها الى الانسان الجزائري المسلم عندما وضعته في صورة الشخص الساذج الذي لايمتلك اية مقومات عقلية وفكرية، في وقت حملت عدد من الأفلام عناوين محتقرة ضد الفرد الجزائري، مثل أفلام: "المسلم المضحك" للمخرج الفرنسي جورج ميلياس عام ١٨٩٧م وافلام عديدة اخرى (عبدالرزاق هلال، ٢٠١٣، ص٣١)، وقد تكررت الافلام الفرنسية التي حملت طابع الدونية والسخرية في كل مايخص المسلم الجزائري سواء في الملبس او الثقافة او التقاليد (بتقه، ٢٠١٢، ص١٤).

استطاع الفرنسيون ان يجعلوا من الفيلم الوثائقي مادة ذات قيمة تثقيفية تحقق الانتشار لصالح فرنسا، وذات قيمة محتقرة للمواطن الجزائري الذي صورته السينما الفرنسية بأنه شخص غير فعال وغير منتج في هذه الحياة، وان الابتكارات هي من نصيب الفرد الفرنسي فقط مما اضفى على الجزائري صورة متكررة في السينما الفرنسية بأنه شخص يعيش على الهامش، وان الفرد الفرنسي هو من يعمل ويسير عجلة الحياة (ميتري، ١٩٩٧، ص١٨٨).

كمـا أكـدت السـينما الاسـتعمارية الفرنسـية فـي انتاجهـا السـينمائي علـى تـزيين صـورة الاحـتلال الفرنسي للجزائر، واعطاء تصور خاطئ بأن فرنسا ما جاءت الى الجزائر الا لإلغاء حالة عدم التمدن والتحضر ودمج المجتمع الجزائري بالثقافة الفرنسية، وهدفت اعمال المخرجين الفرنسيين في اغلبها الى تقديم صورة مختلفة للوجود الاستعماري في الجزائر(منصور، ٢٠١٢، ص٢٧).

اتسع قطاع السينما كثيراً بعد عام ١٩٠٨م عندما تم انشاء دور عرض سينمائية ادت الى الغاء بعض الانشطة الترفيهية وتوسع انشطة المسرح، فقامت فرنسا بانتهاج سياسة تعسفية من ناحية توزيعها لصالات العرض التي خصص اغلبها في مدن شمال الجزائر التي يتركز فيها السكان الاوربيين(Abdelghani Magharbi,1982, p.22)، وكانت الاعمال الفنية موجهه الى فئة محددة والعمل في السينما كان مقتصراً على الاوربيين فقط، وكانت اغلب الاجراءات الفرنسية تهدف الى اقصاء اهالي البلاد الاصليين(جوباني، ٢٠١٠، ص٢٨).

فأصبحت الجزائر تشكل موضوعاً لإنتاج الافلام الاستعمارية التي تزايدت بصورة ملفته بعد عام ١٩١٩م، وكان اهم ما يميز هذه السينما هو سيطرة العسكريين الفرنسيين في توجيه الفيلم السينمائي لأغراض تخدم سيطرتهم العسكرية وتطبيق افكارهم في محاولة السيطرة الثقافية على المجتمع الجزائري بشكل تام ، مما يدل على وجود توافق بين صناع الافلام المدنيين وبين العسكريين الفرنسيين على اقحام السينما كأداة من ادوات الاحـــــتلال Elkanz ,2003, (p.73).

وبعد عام ١٩٢١م وبعد تطور مجال التصوير وصناعة الافلام انطلقت موجه من المخرجين الشباب، فظهرت افلام الاطلنتيد ١٩٢١ والمنزل المالطي عام ١٩٢٨ ركزت على تشجيع الاستيطان في الجزائر(Sebastien Denis, 2009, p. 36)، إذ كانت فرنسا تركز على اعمالها السينمائية كوسيلة تحمي بها مصالحها وحماية فكرة ان الجزائر هي ارض فرنسية، وكانوا يتقصدون اهانة الشخصية الجزائرية واعتبار ان الجزائري انسان بدائي امام الحضارة الفرنسية(وزناجي، ٢٠١٤، ص٣٨)، فكان الاتجاه الايديولوجي هو السائد في السينما الفرنسية في الجزائر في محاولة للسيطرة على افكار الشعب الجزائري واحتقار الشعوب المستعمرة وامام

هـذه الرغبـة ازداد عـدد الافـلام الفرنسـية المنتجـة فـي الجزائـر بشـكل كبير(عيسـى، ١٩٩٣، ص٨٦).

استمر نهـج صـناعة السينما الفرنسية فـي الجزائر مدة الثلاثينـات والأربعينـات من القرن العشرين علـى نفس الـوتيرة محاولـة مـن الجانـب الفرنسـي تسـويق وجـوده فـي الارض الجزائريـة ومحاولـة افهـام المـواطن الجزائري انـه بكـل الاحـوال تابعـاً لفرنسـا، وبعـد انتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة عـام ١٩٤٥ والتـداعيات التـي فرضـت علـى الوضـع الـدولي لاسيما مـا افرزتـه مـن ناحيـة فرض اساليب وايديولوجيات جديدة ومنها مجال السينما بعد توجيه الانظار اليها كوسيلة مهمة جداً للدعايـة، فتم بعد مجـازر ٨ مـاي ١٩٤٥**(وهـي واحـدة مـن أبشـع الجـرائم التـي ارتكبهـا الاحـتلال الفرنسـي فـي الجزائـر اثنـاء احتلالهـا والتـي وقعت فـي مـدن سـطيف وقالمـة وخراطـة شرق الجزائـر عنـدما خـرج الجزائريـون فـي مظـاهرات بعد انتصـار الحلفـاء فـي الحـرب العالميـة الثانيـة للمطالبـة بالاستقلال كمـا وعدتهم فرنسـا نتيجـة مشـاركة الجزائـريين معهـا فـي الحـرب، ولكـن قـوات الاحـتلال الفرنسـي واجهـت المتظـاهرين بالرصـاص الحـي والقصـف بالطـائرات علـى القرى واصدار احكام الاعدام على عدد كبير، وقدر عدد الضحايا بـ ٤٥ ألف شخص، وشكلت تلـك المجـازر نقطـة تحـول فـي العلاقـات الجزائريـة الفرنسـية. للمزيـد مـن التفاصـيل. ينظـر: لطرش، ٢٠١٠، ص ٨٤ــ ٨٥)** انشاء جهاز التوزيـع السينمائي في الجزائر عام ١٩٤٦ في محاولة لتخفيف غضب الجزائريين وتشتيت اهتمامهم بعيدا عن تفكيرهم بالاستقلال، وعمل افلام معلوماتية لاتؤثر على تطلعاتهم السياسية(Lotfi Maharzi, 1980,p.49).

في المقابل كـان الـوعي السينمائي التحـرري الجزائري فـي أوج قوتـه، فاستطاعت السينما الجزائرية ان ترسم شخصية الجزائر الوطنية، فأصبح هناك صراع بين السينما الجزائرية الوطنية والسينما الفرنسية الاستعمارية، ممـا ادى الـى ان يقتنـع المـواطن الجزائري بضـرورة دعم السينما الجزائرية الناشئة التي استطاعت ان تزيد قدرته وقناعاته بتحرير بلده(كاتب، ١٩٨٤، ص٤٠).

وبعد احداث ٨ ماي ()١٩٤٥ والتـي تم تصـوير بعض عمليات القتل، سارعت سلطات الاحـتلال الفرنسـي الـى سـحب ومصـادرة الاشـرطة التـي توثـق جـرائمهم، ومـن هنـا يتضـح دور الافلام السينمائية والصوتية في التعريف بقضايا الشعوب(العيد،١٩٨٨، ص٢٠).

بعد عام ١٩٤٦ تم توسيع العمل السينمائي الجزائري واستمر الى عام ١٩٥٣ عندما اصيب العمل الفني الجزائري بركود في جميع مفاصلها نتيجة القيود الفرنسية المفروضة عليه وازدياد الرقابة على الاعمال الفنية الجزائرية، الامر ال ي سبب انتكاسة للعمل السينمائي الجزائري لم تفيق منها الابعد انطلاق الثورة الجزائرية وبدأ مرحلة جديدة(بيوض، ١٩٩٦، ص٦٣).

مما سبق، يمكن القول ان صناعة السينما وظهورها الاستعماري في الجزائر قد ارتبط بشكل مباشر بمحاولة النيل من المواطن الجزائري واظهاره بمظهر السذاجة، كما ان السينما اتخذت كمجال للدعاية للوجود الفرنسي هناك.

ثانياً: السينما الجزائرية ودورها في الثورة:

أدت السينما التي اعتمدتها الثورة الجزائرية**(والتي انطلقت من قبل المقاومة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤م واطلقت على نفسها اسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية، واستمرت بمقاتلة قوات الاحتلال الفرنسي حتى تحرير البلاد عام ١٩٦٢م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حربي، ص١٠٢-١٠٣)** دوراً مهماً جداً لما عبرت عنه من احداث مهمة من وجهات نظر مختلفة تسعى للرد على اتهامات الاحتلال الفرنسي التي وجهها للجزائريين ، فعمدت الى انتاج افلام سينمائية تمجد الثورة وتتغنى ببطولات الشعب الجزائري فكانت الافلام الثورية هي من افضل الافلام السينمائية التي حققت اهداف الثورة سواء للتعريف بالقضية الجزائرية او التي تركت اثرها على المواطن الجزائري (عبدالله، ٢٠١٨، ص١١٣)، ومع اعلان جبهة التحرير الوطني الجزائرية الثورة الجزائرية**(والتي انطلقت من قبل المقاومة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤م واطلقت على نفسها اسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية، واستمرت بمقاتلة قوات الاحتلال الفرنسي حتى تحرير البلاد عام ١٩٦٢م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حربي، ص١٠٢-١٠٣)** وجهت فرنسا ماكنتها الاعلامية والسينمائية لخدمة اهدافها الاستعمارية، مما ادى الى ان تصبح السينما الفرنسية اشبه بأداة

عسـكرية ارتبطـت بشـكل او بـاخر بالسـلطة العسـكرية الفرنسـية هنـاك(Sebastien.2009.p.104). ، فكان اول من حمل كاميرا على كتفه وصور المجاهدين وهم يرتدون الزي العسكري في القاعدة الشرقية هو جمال الدين شندرلي(**ولد في عنابة عام ١٩٢٠م، عاش ردحا من الزمن تحت نير الاحتلال الفرنسي، انظم الى الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦م ، وكان اول جزائري يحمل كاميرته في قلب المعركة، لينقل للعالم انتصارات الثوار من جهة وهمجية وعدوان الاحتلال الفرنسي من جهة ثانية، انضم عام ١٩٥٨م الى قسم السينما الذي انشأته الحكومة المؤقتة، استمر بأعماله لحين وفاته في الجزائر عام ١٩٩٠م. للمزيد من التفاصيل ينظر: وزناجي، ٢٠١٤، ص٤٤؛ وزارة الثقافة الجزائرية، ٢٠١٢، ص٥**)(بن عودة، ١٩٩٨، ص٤٤٥).

اعتمدت الثورة الجزائرية على السينما النضالية كرد فعل غاضب ضد السينما الاستعمارية التي جعلها الاحتلال الفرنسي أداة لترويج مشروعة في الجزائر، فكان ظهور السينما في الجزائر لاسيما مع بدء الثورة أداة ردع للمشروع الاستعماري الفرنسي، كما انه كان رسالة لأبناء الشعب الجزائري بأن الثورة ستسلك كل المجالات من اجل ايصال صوتها ال ي يحاول الاحتلال تغييبه، فكانت السينما الجزائرية آيديولوجيا تبحث عن الشرعية الدولية والتي فرضتها الثورة(جدي، ٢٠٠٩،ص١٦٦).

ادركت قيادة الثورة في الجزائر أهمية السينما في توعية جماهير الشعب للالتفاف حول الثوار وتعريف الراي العام العالمي بالقضية الجزائرية وابرازها في مختلف الميادين وجعلها حديث الاعلام، وكانت اهميتها تتآتى من خلال توعية الجماهير وتعبئتها وايصال القضية الى الرأي العام العالمي ومساندة الثورة بعد النجاح الذي حققته على مختلف الميادين، مما حدا بقيادة الثورة ان تكون البندقية الى جانب السينما والشريط الفيلمي(Rachid Boudjdra, 1980. P.47) واكد مؤتمر الصومام(**انعقد المؤتمر للمدة من الرابع عشر إلى الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٥٦ في منطقة الجبال في وادي الصومام، شارك فيه مندوبون من الداخل يمثلون مناطقهم التي تم تقسيمها عسكرياً، أما الخارج فلم يحضر مندوب عنهم بسبب صعوبة الوصول إلى مكان انعقاد المؤتمر، واستطاع المؤتمر استعراض حصيلة الواحد والعشرين شهراً**

من القتال في مدة عشرة أيام، شمل النقاش فيها كل ما يتعلق بالثورة، ودراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها. للمزيد من التفاصيل ينظر: العقاد، ١٩٩٣، ص٣٩٨؛ حربي، ١٩٨٣ ، ص١٤٩) على التوجه لمواجهة السياسة الدعائية الفرنسية التي كانت تهدف الى تشويه صورة الثورة الجزائرية(وزارة الاعلام، ١٩٧٩، ص٣٣).

لم تكن السينما الجزائرية بعيدة عن ساحات القتال ضد المحتل الفرنسي بل كان السينمائيون والثوار في خندق واحد يوثقون المعارك ويجمعون الشهادات والمشاهد عن الحرب وعن العنف المفرط المستخدم من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، فاستطاعت اثارة المشاعر وتعبئة الرأي العام الجزائري والعربي والعالمي واستطاعت ايصال يوميات الثورة بشكل ازعج سلطات الاحتلال الفرنسي، ففي عام ١٩٥٥ ظهر اول فيلم في تاريخ السينما في الجزائر والذي كان بعنوان " الجزائر أمة"(أرشن، ٢٠١١ ، ص٩١) للمخرج الفرنسي "رونيه فوتيه" Rene (Vautier)**(ولد عام ١٩٢٨ في مدينة كاماري الفرنسية ودرس فيها دخل بعدها معهد الدراسات العليا للسنماتوغرافيا وتخرج منها عام ١٩٤٨م، كان من الانسانيين الذين خدموا القضية الجزائرية، وعند اندلاع الثورة الجزائرية عمد الى توظيف الصورة كوسيلة لتجسيد معاناة الشعب الجزائري وهو واحد من الذين وضعوا الاساس لميلاد السينما الجزائرية عندما حمل الكاميرا في الجبال لتوثيق معارك الثورة، توفي عام ٢٠١٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: مزيان، ٢٠١٦، ص٢ــ٩)** وفي عام١٩٥٦ استخدمت السينما كسلاح استراتيجي مهم في الحرب الاعلامية الجزائرية ضد وسائل الدعاية السينمائية الفرنسية والتي كانت ترمي الى تضليل الرأي العام العالمي وايصال صورة مشوهه عن الثورة الجزائرية، الا ان الكاميرا الجزائرية كان لها القول الفصل في نقل الوقائع من ساحة المعركة(بجاوي، ٢٠١٤، ص٥٤).

ولدت السينما الجزائرية من رحم الثورة، التي رأت فيها ضرورة ملحة لإيجاد سينما توثق الثورة الجزائرية ففي عام ١٩٥٧م تم انشاء اول مدرسة سينمائية في الجزائر في الولاية الخامسة في جبال الأوراس تحت اشراف مديرها الفرنسي "رونيه فوتيه" (Rene Vautier) المناضل

في الثورة الجزائرية الذي اتفق مع المناضل الجزائري " عبان رمضان" **(ولد عام ١٩٢٠م في تيزي وزو وسط اسرة متواضعة، دخل المدرسة وتلقى تعليمه من القراءة والكتابة في القبائل، حصل على البكالوريا من معهد البليدة، ناشط سياسي ومناضل جزائري، كان مهندس مؤتمر الصومام عام ١٩٥٦، تم اغتياله في المغرب عام ١٩٥٧م. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمدي، ٢٠٢٢، ص٦٩ــ٧٢)**، والتي ضمت مجموعة من الفنيين شكلوا الوجبة الأولى من المخرجين السينمائيين الجزائريين، وكان الطلبة الدارسين في المدرسة السينمائية جنوداً في جيش التحرير الجزائري تلقوا المبادئ الأولية للسينما، قاموا بعدها بنقل صور الكفاح الجزائري في الجبال، ومن سوء الحظ ان اغلب طلبة المدرسة قد استشهدوا في المعارك مع الاحتلال الفرنسي (الكسان، ١٩٨٢، ص٢١٧؛ Sebastien Layerle, 2016,p. 61). ولكن فوتيه لم ييأس فقام بصناعة فيلم "الجزائر تحترق" عام ١٩٥٧ـ ١٩٥٨ الذي كان له دور كبير في توضيح ابعاد العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر والتأثير على الرأي العام العالمي، وقيام المخرج الفرنسي بيار كليمون بإخراج الفيلم السينمائي " ساقية سيدي يوسف" وفيلم " اللاجئون" عام ١٩٥٨ حول سياسة التهجير التي ينتهجها الاحتلال الفرنسي، وتم عمل وتحميض الافلام بالتعاون مع شركة جمهورية المانيا الديمقراطية(عبدالواحد. ٢٠١٦. ص٧٤ ؛ تريكي، ٢٠٢١، ص٢٨٤)،

استخدمت السينما والتلفزيون كواحدة من اهم وسائل المعركة الاعلامية ضد الاحتلال الفرنسي، وتنوعت الافلام السينمائية في مواضيع عدة مثل: (ممرضات جيش التحرير الوطني، المدرسة، هجوم مناجم الونزة)، وكان هدف السينمائيين ابراز نضال الشعب الجزائري وقوة ثورته، على الرغم من ضعف تسليح ووقوف القوى الكبرى مع الاحتلال، فكانت الافلام السينمائية بمثابة شهادة حيه عن واقع الثورة وسياسة الاحتلال الفرنسي القمعية تجاه الثوار، فكانت هذه الافلام اعلام حقيقي بدون اضافات وارشيف للحرب والمحافظة على ذكريات الشعب الجزائري(Nadia elkanz,2003, p.81).

اثبتت الوقائع ان الافلام الوثائقية والسينمائية التي وثقها المجاهدين لاتقل اهمية عن بنادق المقاتلين ففي عام ١٩٥٦م طلبت الامم المتحدة(**وهي منظمة دولية أنشأت عام ١٩٤٥م وهي احدى نتاجات الحرب العالمية الثانية، وتتكون من (١٩٣) دولة، ومهمتها هو تحقيق الأهداف الواردة في ميثاقها واهمها صيانة الأمن والسلم الدوليين، وفض المنازعات بين الدول بالطرق السلمية وتجنب اللجوء للنزاعات المسلحة. للمزيد من التفاصيل ينظر: مرعي، ٢٠١١، ص٢٤٣-٢٤٤؛ حسن، ٢٠٢٣، ص٥٩٤-٥٩٥**) من الجزائر افلام تصور الحقائق على جبهات المواجهة ضد الاحتلال الفرنسي من اجل عدها وثيقة اساسية يتم على ضوئها مناقشة القضية الجزائرية دولياً، فقام السينمائيون المجاهدون بإنجاز افلام محلية وثائقية عن المعارك، وقد برز من رواد السينما في تلك المدة جمال الدين شندرلي الذي حمل الكاميرا في اماكن القتال ليوثق يوميات المجاهدين وينقلها للعالم واستطاع ان يوثق عدد كبير من معارك التحرير من بعد انطلاق الثورة بعام واحد (بجاوي، ٢٠١٤، ص٦٢) ونظراً لتكرار انتاج الافلام السينمائية اتضحت الصورة اكثر لدى المنظمة الدولية وجهات فرنسية معارضة للسياسة الفرنسية في الجزائر، فكانت هذه الافلام بمثابة الشاهد الذي فضح اكاذيب فرنسا امام مواطنيها وامام دول العالم وفند الادعاءات الفرنسية بانها تراعي حقوق الانسان في الجزائر(قادة، ٢٠٠٧ص١١).

كما أدت السينما الجزائرية دوراً محورياً في تدمير معنويات الاحتلال الفرنسي لاسيما بعد ان بدأت تبث الخسائر التي تكبدتها فرنسا في المعارك وجانب ردة الفعل الفرنسية من حرق وتدمير البيوت والمزارع وقتل المدنيين والضغط الرافض للنشاط السينمائي الجزائري(بوكروح، ١٩٨٢، ص٧)، مما ادى الى حصول تفاعل شعبي وحكومي لدى العديد من دول العالم، كما كان للقطة التي صورها المصور الفرنسي فوتييه عندما دمر جيش التحرير قطاراً فرنسياً في فيلم الجزائر الملتهبة عام**١٩٥٨** دورا في تحطيم معنويات الفرنسيين الذين حاولوا اقناع الرأي العام الفرنسي بأنها صورة مفبركة وليست حقيقية (Bedjaoui, 1986 , p.41)

وعند تأسيس حكومة الجزائر المؤقتة **(تأسست في القاهرة في ١٩ ايلول ١٩٥٩م وتم اختيار فرحات عباس رئيساً لها وأحمد بن بيلا الذي كان في السجن وكريم بلقاسم نائبين له، وتم اختيار عدداً من الوزراء، وسرعان ما اعترفت بها العديد من دول العالم. للمزيد من التفاصيل ينظر: نعمي، ٢٠١٣، ص١٦-٢٣)** مصلحة السينما الخاصة بها عام ١٩٥٩م، قامت في العام نفسه وزارة الاخبار بإنشاء قسم السينما الذي تولى تصوير ورصد الحرائق التي تقوم بها قوات الاحتلال الفرنسي، وابراز معاناة الشعب الجزائري وتعريف العالم بهذه المعاناة والاتفاق مع بعض الشركات العالمية لتوزيعها على محطات التلفزيون العالمية(سعد الله. ج٦، ١٩٩٨، ص٣٨٧).

كما انشأت مصلحة ثانية تابعة للجيش عام ١٩٦٠م وتم انجاز اول الافلام الجزائرية والذي تحدث عن الكفاح الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي(الكسان، ١٩٨٢، ص٢١٧)، ولم تكتف جبهة التحرير الوطني بما تم تحقيقه بل ارسلت العديد من المناضلين الشباب الى الدول الاشتراكية مثل(ألمانيا الشرقية، يوغسلافيا، جيكوسلوفاكيا) للدراسة في مجال السينما وتأسيس مرحلة جديدة في السينما الجزائرية(مزيان، ٢٠١٦، ص٣٨٤).

استطاعت اللجان التي شكلتها الحكومة الجزائرية المؤقتة من انتاج عدة افلام سينمائية تحت رعاية مصلحة السينما منها افلام " جزائرنا" عام ١٩٦٠ و "عمري ثمان سنوات" و " "صوت الشعب" للمخرج الجزائري محمد لخضر حامينا**(ولد في مدينة المسيلة في الاوراس عام ١٩٣٤م ونشأ في بيئة قروية، ودرس القانون في فرنسا، فرض عليه التجنيد في الجيش الفرنسي لكنه تمكن من الفرار وانتمى للثورة الجزائرية، وهو كاتب ومخرج ويعد من الرموز السينمائية الوطنية، واسس مع اخرين المدرسة السينمائية ابان الثورة، توفي عام ٢٠٢٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: http://www.aljazeera.net)** وجمال الدين شندرلي و " بنادق الحرية" لنفس المخرجين و "ياسمينة" الذي كان من اخراج جزائري ايضا عام ١٩٦١ و " خمسة رجال وشعب" عام ١٩٦٢، وعبرت هذه الاعمال عن ارهاب ووحشية الاحتلال الفرنسي، رغم افتقادها الى الزخرفة الفنية كونها سينما ثورية الا انه كانت تحمل فكراً ثورياً استطاع ان

يصل الى اسماع الشعب الجزائري والى المنظمات الدولية والدول التي تبنت القضية الجزائرية والى الاحرار في العالم(سينمات، ١٩٧٣، ص١٣).

يتضح مما سبق ان جبهة التحرير الوطني الجزائرية استخدمت السينما كأداة فعالة للتعريف بقضية الشعب الجزائري وإبرازها في المحافل العالمية، وكانت السينما تشكل انعكاساً لواقع الثورة وعرفت بالسينما النضالية، وقد نقلت الحقائق موثقة بالصوت والصورة ساعدها في ذلك بعض المخرجين والمصورين الفرنسيين الذين كانوا ينظرون الى تصرفات بلادهم بأنها أفعال وحشية وان عليهم نقل الحقيقة لشعوب وحكومات العالم، كما ان الثوار الجزائريين أرادوا تصوير انتصاراتهم لكي يعلم ابناء الجزائر انهم امام معركة حقيقية من اجل الاستقلال والتحرر.

الخاتمة

ادخل الاحتلال الفرنسي السينما الى الجزائر واتخذها وسيلة ضد ابناء الشعب الجزائري وكرس السينما فكرياً لترويج ثقافة الاحتلال، وعند انطلاق الثورة الجزائرية نشأت السينما الجزائرية من قلب المعركة لتنقل الحقائق التي لايعرفها العالم عن ارهاب المحتل الفرنسي تجاه المواطن الجزائري، كما عرفت ببطولات الثوار الجزائريين وابرزت القضية الجزائرية الى واجهة الاحداث العالمية والى المنظمات الدولية وحقوق الانسان، كما ساهمت السينما الجزائرية الثورية الناشئة في حفظ الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري والدفاع عن هويته، وبذلك عدت السينما في عهد الثورة الجزائرية الفترة الذهبية للسينما الجزائرية على مدار تاريخها لاسيما وان من بين كبار المخرجين الذين وثقوا احداث الثورة كانوا من المخرجين الفرنسيين الذين راعهم هول القتل والتشريد الذي كان يقوم به الاحتلال الفرنسي فأعلنوا وقوفهم مع الثورة الجزائرية.

المصادر:

١. أرشن، عبدالغني. (٢٠١٨). رهانات الصور الفيلمية الوثائقية في صراع الذاكرة بين الجزائر وفرنسا. رسالة ماجستير (غير منشورة). الجزائر: جامعة وهران.
٢. بتقه، سليم. (٢٠١٢). المتخيل الكولونيالي من وهم المكتوب الى زيف المرئي المضمر والمنظور. مجلة المخبر. العدد(٨). الجزائر: جامعة محمد خيضر- بسكرة.
٣. بجاوي، احمد .(٢٠١٤). السينما وحرب التحرير في الجزائر، ترجمة: مسعود جناح. الجزائر: منشورات الشهاب.
٤. بن عزوري، عبدالله. (٢٠١٨). الخصائص الفنية لسيناريو الفيلم الثوري في السينما الجزائرية. اطروحة دكتوراه(غير منشورة). الجزائر: جامعة وهران.
٥. بيوض، احمد. (١٩٩٦). المسرح الجزائري نشأته وتطوره ١٩٢٦ ـ ١٩٨٦. الجزائر: منشورات التبيين الجاحظية.
٦. جدي، قدور. (٢٠٠٩). الثورة التحريرية في السينما الجزائرية. اطروحة دكتوراه(غير منشورة). الجزائر: جامعة وهران.
٧. جوباني، فتيحه. (٢٠١٠). الواقع الجديد للسينما الجزائرية ـ قراءة في المضامين دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الافلام للفترة مابين ١٩٩٠ـ ٢٠٠٧. رسالة ماجستير(غير منشورة). الجزائر: جامعة الجزائر.
٨. حربي، محمد. (١٩٨٣). جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع. ترجمة: قيصر داغر. بيروت: دار الكلمة.
٩. حسن، فاضل عبد علي. (٢٠٢٣). منظمة الأمم المتحدة نشأها- أعضائها- ودورها الإقليمي والدولي. العراق: جامعة ذي قار- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية. العدد(٢).
١٠. حنان لطرش. (٢٠١٠). وقائع مظاهرات ٨ ماي ١٩٤٥ من خلال الكتابات المحلية والفرنسية. العدد(٢). الجزائر: جامعة الأمير عبدالقادر- كلية الآداب والعلوم الانسانية.

١١. سـادول، جـورج . (١٩٦٨). تـاريخ السـينما فـي العـالم. ترجمـة: ابـراهيم الكيلانـي. بيروت: منشورات البحر المتوسط.

١٢. سعد الله، ابو القاسم سعد الله. (١٩٩٨). تاريخ الجزائر الثقافي، ج٦. لبنان: دار الغرب الاسلامي.

١٣. العقـاد، صـلاح. (١٩٩٣). المغـرب العربـي فـي التـاريخ الحـديث والمعاصـر (الجزائر, تونس, المغرب الأقصى). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية, ط٦.

١٤. عيســى، شــرايطية. (١٩٩٣). الريــف الجزائريفــي الســينما الاســتعمارية الصــورة الايديولوجيةــ دراسـة سوسـيولوجية. رسـالة ماجسـتير (غير منشـورة). الجزائـر: جامعـة الجزائر ٢.

١٥. قـادة، رحـو. (٢٠٠٧). الفـيلم التسـجيلي فـي الجزائـر" عـدناني انموذجـاً" . رسـالة ماجستير (غير منشورة). الحزائر: جامعة وهران.

١٦. كاتب، مصطفى. (١٩٨٤). مجلة الوحدة. العدد(٢٠٠). الجزائر: أكتوبر.

١٧. كريمـة، منصـور. (٢٠٠٢). اتجاهـات السـينما الجزائريـة فـي الألفيـة الثالثـة. اطروحـة دكتوراه(غير منشورة). الجزائر: جامعة وهران.

١٨. الكسان، جان. (١٩٨٢). السينما في الوطن العربي. الكويت: عالم المعرفة.

١٩. محمدي، محمد. (٢٠٢٢). عبان رمضان ودوره في تجسيد التضامن الانساني للمثقفين والأحرار الفرنسيين مع القضية الجزائرية ١٩٥٥ـ١٩٥٧، مجلة الابراهيمي. العدد(١٠). الجزائر: جامعة البشير الابراهيمي.

٢٠. مرعي، خالدة ذنون. (٢٠١١). الأمم المتحدة وإدارة النزاع الدولي. مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية. العدد(٩).

٢١. مزيان، سعيدي. (٢٠١٦). رونييه فوتيه ١٩٢٨ـ٢٠١٥ السينمائي الفرنسي الذي خدم الثورة التحريرية. مجلة الحضارة الاسلامية. العدد(٢٨). الجزائر: كلية العلوم الانسانية. جامعة وهران ١.

٢٢. ميتـري، جـان. (١٩٩٧).السـينما التجريبيـة تـاريخ ومنظـور مسـتقبلي. ترجمـة: عبـدالله عويشق. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

٢٣. نعمـي، وحيد. (٢٠١٣). الحكومـة المؤقتـة للجمهوريـة الجزائريـة ١٩٥٨-١٩٦٢م دراسـة تحليلية. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. الجزائر: جامعة محمد خيضر – بسكرة.

٢٤. هلال، عبدالرزاق. (٢٠١٣). تاريخ السينما " التصوير الممنوع". ترجمة: موسى أشرور. باريس: دار رافار.

٢٥. وزارة الثقافة الجزائرية. (٢٠١٢). استذكار لجمال الدين شندرلي. الجزائر: وزارة الثقافة. آذار.

٢٦. وزنـاجي، مـراد. (٢٠١٤). الثـورة الجزائريـة فـي السـينما الجزائريـة ١٩٥٧ـ٢٠١٢. الجزائر: دار الامة للطباعة والنشر.

٢٧. العيد، ميراث. (١٩٨٨). الأدب المسرحي نشأته وتطوره. رسالة ماجستير(غير منشورة). القاهرة: جامعة القاهرة.

٢٨. بوكروح، مخلوف. (١٩٨٢).ملامح المسرح الجزائري. الجزائر: مركب الطباعة.

٢٩. بن عوده، مصطفى. (١٩٨٨). الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد. الجزائر: مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤.

30. Abdelghani Magherbi. (1982). Les Algeriens aux miroirs du cinema colonial. Alger: SNED.
31. Ahmed Bedjaoui. (1986). Le Film AlgerienEntre L Histoire Et La Fiction. Madjalat El Tarikh. Algeria: Deuxieme semester:
32. Cenema Production. (1973). cinematographique 1957—1973 . Algeria : ministere de L information et de la culture service des arts audiovisuels.
33. Lotfi Maharzi.(1980). Le cinema Algerien. Institutions imaginaire ideologie. Alger: Send.
34. Nadia Elkanz. (2003). L odysee des Cinematheques La Cinematheques algerienne a la recherché dune memoire perdue de melies a lakhdar hamina, editions. Algeria: ANEP.

35. Nadia elkanz. (2003). Lodysee des cinematheques. Algeria: ANEP.
36. Sebastien Denis. (2009). Le cinema et la guerre d Ageric la propaganda a lecran 1945 - 1962 . Paris: Edition nouveau monde.
37. Sebastien Layerle.(2016). Premiere images de l Algerie independante: un people en marche. Paris: revue Decadrages.
38. www.aljazeera.net http://

References:

1. Abdelghani Magherbi. (1982). Les Algeriens aux miroirs du colonial cinema. Algeria: SNED.
2. Ahmed Bedjaoui. (1986). The Film Algerien enters the History and Fiction. Madjalat El Tarikh. Algeria: Deuxieme semester:
3. Al-Aqqad,Salah(1993).The Maghreb in modern and contemporary history (Algeria, Tunisia, Morocco). Cairo:Anglo-Egyptian Library, 6th edition.
4. Alexan,Jan. (1982). Cinema in the Arab World. Kuwait: Alam Al-Ma'rifah.
5. Algerian Ministry of Culture. (2012).dhKar for Jamal al-Din Shandarli. Algeria: Ministry of Culture. A.dhR.
6. Arshan,Abdelghani. (2018). The Stakes of Documentary Film Images In the conflict ofdhhatred between Algeria and France.Master's thesis (unpublished). Algeria: University of Oran.
7. Bejawi,Ahmed. (2014). Cinema and the War of Liberation in Algeria, translated by Masoud Janah..Algeria:Al-Shihab Publications.
8. Ben Aouda, Mustafa. (1988). The First National Conference on Media and Counter-Media. Algeria: Center for Studies and Research on the National Movement and the November 1st Revolution.**54.**
9. Ben Azouri,Abdullah. (2018). The Technical Characteristics of the Revolutionary Film Script in Algerian Cinema. Doctoral Thesis (unpublished). Algeria: University of Oran.
10. Boukrouh, Makhlouf. (1982). Features of Algerian Theatre. Algiers: Printing Complex.
11. Cinema Production. (1973). cinematographique 1957- 1973. Algeria: minister of information and culture service for audio visual arts.
12. crescent moon,Abdul-Razzaq. (2013). A History of Cinema: "Forbidden Filming".Translated by: Musa Ashrur.Paris:Dar Raffar.
13. Djoubani, Fatiha. (2010). The New Reality of Algerian Cinema - A Reading of the Themes: A Semiological Analytical Study of a Sample of Films from .

14.
15. the Period between 1990 and 2007. Master's Thesis (Unpublished). Algeria: University of Algiers.
16. eggs,Ahmed. (1996). Algerian Theatre: Its Origins and Development 1926-1986.AAlgeria:Al-Tibyan Publications of Al-Jahiziyah.
17. Eid, a legacy. (1988). Dramatic literature: its origins and development. Unpublished Master's thesis. Cairo: Cairo University.
18. Hanan Latrach. (2010). The Events of the May 8, 1948 Demonstrations5Through local and French writings. Issue (2). Algeria: University of Prince Abdelkader - Faculty of Arts and Humanities.
19. Hassan,Fadel Abdul Ali(2023).The United Nations: Its Origins, Members, and Regional and International Role. Iraq: University of Dhi QarJournal of the College of Education for Humanities.Number (2).
20. Issa,Sharaytiya. (1993). The Algerian Countryside in Colonial Cinema: The Ideological Image – A Sociological Study. Unpublished Master's Thesis. Algeria: University of Algiers 2.
21. Jeddi, Kaddour. (2009). The Algerian War of Independence in Algerian Cinema. Doctoral dissertation (unpublished). Algeria: University of Oran.
22. Karima,Mansour. (2002).Trends in Algerian Cinema in the Third Millennium. Doctoral Thesis (unpublished). Algeria: University of Oran.
23. Leaders,Rahou. (2007). The documentary film in Algeria: Adnani as a model..Master's thesis (unpublished).Algeria: University of Oran.
24. Lotfi Maharzi.(1980). The cinema Algeria. Institutions imaginaire ideology. Algeria: Send.
25. Mazyan,Saidi(2016).René Vautier (1928–2015), French filmmakerdhHe served the liberation revolution.Journal of Islamic Civilization.Number (28). Algeria:Faculty of Humanities.University of Oran 1.
26. military,Mohammed(1983).National Liberation Front: Myth and Reality.translation:Caesar Dagher.Beirut:Dar Al Kalima.
27. Mitre, Jean. (1997). Experimental Cinema: History and Future Perspective. Translated by Abdullah Awishq. Damascus: Publications of the Ministry of Culture.
28. Mohammedi, Mohammed. (2022). Abane Ramdane and his role in embodying the human solidarity of French intellectuals and liberals with the Algerian cause. 1955-1957. Al-Ibrahimi Journal. Issue (10). Algeria: Al-Bashir Al-Ibrahimi University.
29. Nadia Elkanz. (2003). Lodysee cinematheques. Algeria: ANEP.
30. Nadia Elkanz. (2003). The Cinematheques odyssey The Algerian Cinematheques a la recherché dune memoire perdue des melies a lakh dar hamina, editions. Algeria: ANEP.

31. Nagam,Wahada(2013).The Provisional Government of the Algerian Republic 1958-1962: An Analytical Study.Faculty of Humanities and Social Sciences. Algeria:Mohamed Khider University - Biskra.
32. pasture,Khalida Dhunoun(2011).United Nations and International Conflict Management.Tikrit University Journal of Legal and Political Sciences.Number (9).
33. Saadallah,Abu al-Qasim Saadallah(1998).Cultural History of Algeria, Vol. 6.Lebanon:The House of the Islamic West.
34. Sadoul,George. (1968). A History of World Cinema.Translated by: Ibrahim Al-Kilani.Beirut:Mediterranean publications.
35. Sebastien Denis. (2009). The cinema and the old propaganda on the screen 1945-1962. Paris: New Edition.
36. Sebastien Layerle (2016). Premiere images of Algeria independently: one people on the march. Paris: revue decadences.
37. With a stick,Salim. (2012). The Colonial Imaginary: From the Illusion of the Written to the Falsity of the Implicit and the Perceived..The Inspector Magazine.Number (8). Algeria:Mohamed Khider University - Biskra.
38. writer,Mustafa. (1984). Al-Wahda Magazine. Issue (200).Algeria:October.
39. www.aljazeera.net http://
40. Zanaji,Murad. (2014). The Algerian Revolution in Algerian Cinema 1957–2012. Algeria: Dar Al-Umma for Printing and Publishing.